

## لماذا التغني بالوطن؟

تتلاقى وتقاطع، بل تتناغم وتختلف موسيقي والحان من ينشد لوطن كل وفق رؤيته وسجيته ونيته سواء للتعبير عما في خلجات القلب أم للتعظيم والإعلاء بحبه والتضحية لإجله وبذل الدماء رخيصة حين يفترضى الأمر. فالوطن له دلالاته المتعددة لدى الفرد الذي يعيش تحت كنفه ويرتوي من مياهه وياكل من خبزه ويتقاسم البرد والحري، الخير والشر، الحلو والمر، الإندحار والنصر، الفرح والترح، تماماً كما العروس التي تتعاهد لعريسها بالذوبان في قلبه وروحه وجسده فيكونان جسداً واحداً. تعريف الوطن تقليدياً، هو تلك البقعة من أرض الله يتراعى للسمع والقارىء في جوانح قلبه وفي خلجات روحه ومكوناتهم واديانهم ومذاهبهم وأعرافهم ليكونوا شكل الخيمة التي تاوي الجميع من دون تمييز ولا تفرقة ولا بخل في خدمة الجميع ومن أجل الجميع.

والوطن أشبه بالدراجة التي تجمع فراخها جميعاً تحت جناحيها العريضين الوارفين الحنونين بعيداً عن أذى الدخيل والغريب والطامع بهم جميعاً. وتختلف لبلدات وموسيقي والحان من ينشد لوطن كل وفق رؤيته وسجيته ونيته سواء للتعبير عما في خلجات القلب أم للتعظيم والإعلاء بحبه والتضحية لإجله وبذل الدماء رخيصة حين يفترضى الأمر. فالوطن له دلالاته المتعددة لدى الفرد الذي يعيش تحت كنفه ويرتوي من مياهه وياكل من خبزه ويتقاسم البرد والحري، الخير والشر، الحلو والمر، الإندحار والنصر، الفرح والترح، تماماً كما العروس التي تتعاهد لعريسها بالذوبان في قلبه وروحه وجسده فيكونان جسداً واحداً. تعريف الوطن تقليدياً، هو تلك البقعة من أرض الله يتراعى للسمع والقارىء في جوانح قلبه وفي خلجات روحه ومكوناتهم واديانهم ومذاهبهم وأعرافهم ليكونوا شكل الخيمة التي تاوي الجميع من دون تمييز ولا تفرقة ولا بخل في خدمة الجميع ومن أجل الجميع.

والوطن أشبه بالدراجة التي تجمع فراخها جميعاً تحت جناحيها العريضين الوارفين الحنونين بعيداً عن أذى الدخيل والغريب والطامع بهم جميعاً.

### هموم المواطن ومصالحة، سعادته وشقاؤه،

### نجاحه وتراجعهُ، هي ذات هموم الوطن حامي الجميع

### ومعيلهم الكبير والساھر عليهم على غرار الأمّ التي

### ترافق أولادها بدءاً من البذرة الأولى التي يزرعها

### شريكها في رحمها لحين ولادتهم ونموهم بالعقل

### والقامة وبلوغهم كباراً يعتمدون على أنفسهم.

تتلاقى وتقاطع، بل تتناغم وتختلف موسيقي والحان من ينشد لوطن كل وفق رؤيته وسجيته ونيته سواء للتعبير عما في خلجات القلب أم للتعظيم والإعلاء بحبه والتضحية لإجله وبذل الدماء رخيصة حين يفترضى الأمر. فالوطن له دلالاته المتعددة لدى الفرد الذي يعيش تحت كنفه ويرتوي من مياهه وياكل من خبزه ويتقاسم البرد والحري، الخير والشر، الحلو والمر، الإندحار والنصر، الفرح والترح، تماماً كما العروس التي تتعاهد لعريسها بالذوبان في قلبه وروحه وجسده فيكونان جسداً واحداً. تعريف الوطن تقليدياً، هو تلك البقعة من أرض الله يتراعى للسمع والقارىء في جوانح قلبه وفي خلجات روحه ومكوناتهم واديانهم ومذاهبهم وأعرافهم ليكونوا شكل الخيمة التي تاوي الجميع من دون تمييز ولا تفرقة ولا بخل في خدمة الجميع ومن أجل الجميع.

والوطن الذي يعيش هذا النوع من الحماية العدولوة الشاملة على أساس العدل والمساواة وباشكال الكرم والخدمات لمواطنيه من المتصفين بالجدارة والكفاءة ومن المتصرفين بروح الانتماء الصابق لأرضه وسمائه ومياهه ومن الساهرين على مصالحه وحودوه واستقلاليتة، يستحق التبجيل والتضحية والبذل والوفاء في سبيله كي تبقى راياته عالمة خفاقة لا يهزها الأعداء ولا يقهرها الطامعون ولا يغير بها الفاسدون والدخلاء.

##### هموم المواطن

بل هذا هو الوطن الوديع المسالم الطيب الذي يحفظ لأرضه وابنائنه كل معاني الجلال والجمال والسناء والبهاء والحياة والنجاة والهناء والرجاء والحب والسلامة والنعمة في رواييه وسهوله وهضابه وجباله وانهاره وروافده وترايه ومياهه وسمائه سامية تحترم وتوقر وتهدي وفي رايه كرام.
إذا أردنا أن نخدم أوطاننا بصدق، فلا بد من الابتعاد عن المزايدات الزائفة بشأن حقيقتها والكف عن

الإدعاء بعلق أوطان أو شعوب أو أمم على غيرها.

فلا خير في أمة لا تعرف حدود قراتها، ولا خير في وطن لا يعرف تقدير أهله، ولا خير في شعوب تدعى شيئاً أعلى من قدرها وطاقتها وعلمها.

فهذه جميعاً تخضع للمنظام الكوني في ظرفها المكاني والزمني على السواء. فالأرض والسماء والكواكب وما فيها وما عليها من بشر وماء وثروة وتراب وديبب وعناصر كثيرة لا حصر لها هي كلها ملكا لله الخالق وهي تخضع لذات السلطان الإلهي وتديرها ذات اليد المساوية من بديهية حصولها من الذات الإلهية وعودتها إليه ضمن دورة كونية عجبية.

##### سيادة الشعوب

وحينما تتعاقد الأوطان وتتعاون الأمم وتتحد عن لغة العريذة والفتنة والتلويح باداة السلاح والسيف وتتحلى عن روح التعالي والتجافي على الغير، تكون قد استوجبت رضا الخالق واحترمت سيادة الشعوب وعززت من حالة السلم داخل بلدانها ومع بعضها البعض وفقاً لقانون السماء وعملاً بشرائع الله السمحة التي لا تحزن للغير بالتجاوز والتهميد والقتل والفساد والإفساد.

هناك حقيقة ينبغي الالتفات إليها، وهي أن الوطن يبقى في الصميم وفي أعماق القلب والروح مهما بعدت عنه المسافات وجارت على أبنائه عوادي الزمن في غفلة منى، قول الشاعر:
بلادي وإن جارت علي عزيزة، وأهلي وإن ضناو سامية تحترم وتوقر وتهدي وفي راي البعض أن

مثل هذا الكلام لم يعد نافعا في زمن العولمة التي أتحلت العالم إلى قرية صغيرة بعد فتح الكثير من الأبواب للعيش في انكاف بلدان احتضنت بشراً من أعراق وأديان ومذاهب وأوطان ومناطق مختلفة من منطق إنساني تسامحي بحت، فهذا الفريق يرى انه بالرغم من تقاطع مثل هذا الكلام مع واقع حال الأوطان المبتلاة اليوم

بحيثان الفساد وقام مكاتب اقتصادية متخصصة بنهب المال العام وانتشار عصابات الإجرام والممنوعات التي تقف وراءها دول وكتل واحزاب سياسية تحركها نوازع دينية ومذهبية وطائفية كما في بلدنا الجريح العراق، تبقى مثل هذه الأمنية للكثيرين ممن غادروا الوطن لأسباب معروفة أو مجهولة في عداد الأسلوب الإنشائي

العاطفي الذي لم يعد ينفع بعد اليوم. ولعل مثل هذا الراي السائد حصل بعد انكشاف جزء كبير من المستور المذكور ودراسة واقع الوضع الراهن الذي يسود اسلوب السلطة والتحكم بمقررات البلاد من قبل جماعات ومافيات تترست العمل.

فهذه لا تختلف في اسلوب حكمها عما تمارسه عصابات إجرام وقتل وتهديد وسرقة في بلدان ماتزال تسودها الدكتاتوريات والفضوى وعدم الاستقرار وانتشار السلاح بلا رادع ولا رقيب بعد عسكرة المجتمعات.

إن الوطن الحقيقي اليوم، هو الخيمة التي توفر لك الأمن والسلامة وحرية التنقل والفكر والراي والخدمات الإدمية والإنسانية والرعاية الاجتماعية بما فيها خدمة المرضى والدواء والعلاج والشيخوخة ككائن بشري يستحق الرعاية وإكسان يستحق الاحترام والتقدير لأن الله خلقه جسيماً وحسن الصورة على صورته ومثاله. من هذا المنظور الإنساني، ينبغي الإنطلاق في معالجة أثار الجروح المخنثة للشعب العراقي الذي تتابعت عليه نكسات الانقلابات والثورات، وبسببها سفكت دماء بريئة وسُحلت أجساد غضة واعتصبت نساء وعذارى وتعرضت جماعات أصيلة لإبادة جماعية واضطهادات عنيفة ودينية وطائفية كي يؤول المصير إلى ما نحن عليه.

لذا تبقى مسألة الوطن تنازح في مخبرات التقييم الإنساني فريسة للأحداث تنتظر اقتفاع الغيمة السوداء وزوال الرياح الصفراء القادمة من خارج الأسوار بسبب عدم أمانة رجال السلطة وغياب الإنماء الصادق للوطن وارتقاء السخاء والأغراب عنه على رأس السلطة. فأمنال هؤلاء لم ولن يكونوا حريصين على الوطن وأهله مادامت نوازح الفساد والطائفية والانتقام مستشرية في عروقهم وتسير في دمائهم الملوثة.

ولن يكون للعراق من قومة صحيحة إلا باستئصال شائفتهم ووضع حدود لجبروتهم وتسلطهم العنجهي ومعالجة الفساد الإداري والمالي والإجتماعي والتربوي والأخلاقي في كل مفاصل الحياة. حينئذ فقط سنقول عاد العراق معاني إلى حظيرة الإنسانية وخيمة البشرية وشيء من الحضارة التاريخية.

# هذا ما يحدث في بلدي

سجل التقرير الذي أصدرته مجلة الإيكونوميست البريطانية في نهاية العام 2018 أسوأ تراجع لمؤشرات الديمقراطية في العالم، وأشار إلى انحار العديد من بلدان العالم منذ العام 2016 والتي قسمتها إلى أربع مجموعات، وهي: المجموعة الأولى- الأنظمة الديمقراطية الكاملة وتشمل 19 دولة تتربع على رأسها الدول الاسكتدينافية، وفي مقدمتها النرويج والسويد، إضافة إلى استراليا والعالم 114. بالمة. أما المجموعة الثانية - فاطلق عليها التقرير الديمقراطية المنقوصة أو "التصدّعة"، وضمت 57دولة، وبلغت نسبتها إلى مجموع دول العالم 34.1%.وقد صنّفت الولايات المتحدة من المجموعة الثالثة- الأنظمة الهجينة" وشملت 39 دولة ونسبتها إلى دول العالم 23.4 بالمئة وهي دول لا يمكن إطلاق وصف الديمقراطية أو الاستبدادية عليها، وإنما هي احتوت على عناصر من هذه وأخرى من تلك، تبعاً لمؤشرات الديمقراطية التي حددها التقرير. والمجموعة الرابعة- "الأنظمة التسلسلية أو الاستبدادية" وعددها 52 دولة ونسبتها إلى مجموع بلدان العالم 31.1 بالمئة.

وجاء ترتيب البلدان العربية بين المجموعتين الثالثة والرابعة، وخصّص التقرير الذي درس حالة 167 دولة إلى استنتاج مثير فماده انحسار الديمقراطية ، حيث لاحظ أن 89 دولة منها تغيّرت مراكزها وترتيبها الديمقراطي بما فيها بعض الأنظمة الغربية، تبعاً للمعايير التي استند إليها، وذلك حسب اقترابها أو ابتعادها عن المؤشرات التي وضعها. ويثير الحديث عن الديمقراطية الكثير من الأسئلة ذات الطابع النظري والعملي في آن، فهل هي "أيديولوجية" جديدة بعد فشل الأيديولوجيات والتجارب القومية والاشتراكية والإسلامية؟ أم هي وسيلة تقوم على البات وأساليب حكم بغض النظر عن الأيديولوجيات؛ الأمر يتعلّق بالاحتكام إليها لتفعيل إرادة الناس وحرياتهم وحقوقهم في اختيار ممثلهم بانتخابات حرة ونزيهة وفي إطار من الشورى، مع تأكيد حكم القانون وفصل السلطات واستقلال القضاء.

ويعد ذلك، هل يمكن تحقيق التنمية بمعناها الإنساني والشامل أو ما يطلق عليها "التنمية المستدامة" دن الديمقراطية والحكم الصادق، خصوصاً وأنهما حسب المؤشرات رافعتان أساسيتان لتحقيق ذلك مع التلام بمكافحة الفساد في إطار من الشفافية والمسائلة؛ ولذلك فإن النكوص في بعض مؤشرات الديمقراطية يستوجب إجهتها، والتضيق بمواجهتها أكثر التصدي لها، أسلحة مموطة وفقيلة باتت لدى العشائري والخصابات والمليشيات وحتى المواطنين ورئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة يدعو لحصر السلاح لا أحد يعرف ؛ يصدر العراق أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون برميل نفط يومياً إيراداتها أكثر من سبعة مليارات دولار(في الشهر) ونسبة البترول بين أبناء الشعب أكثر من 40 بالمئة ونسبة البطالة مقاربة لها وملايين من العراقيين لا يجدون سواي وملايين مشردين ومهجّرين وهناك أكثر من مليوني أورلة وأربعة ملايين يتيم ناهيك عن الشهداء والمعاقين من الحروب والعمليات الإرهابية والعجزه والشحاذين الذين يملكون شوارع المدن المخدرات تفنك بشبابنا الذي دمرته البطالة وأصبح العراق منتجاً ومورداً وليس طريقاً للمخدرات فقط في ظل حكم الأحزاب الإسلامية بعد ان كان خالياً من هذه الأفة قبل وصول هذه الأحزاب للحكم.

بيوت الدعارة والنوادي الليلية تدفع اتاوات للأحزاب الإسلامية والمليشيات حتى تعمل بحرية ،نعم هذا وغيره يحدث في

# إنحسار الديمقراطية



عبد الحسين شعبان

بيروت

باستمرار وفقاً لمتطلبات الحياة المتغيرة دامتاً، علماً بأن تصحيح الديمقراطية ينبغي أن يتم بوسائل ديمقراطية، وذلك يحتاج إلى المزيد من التفكير لابتكار أساليب جديدة في طريقة التمثيل على المستوى المحلي والبلدي وتلبية حاجة السكان الأساسية، المادة والرؤية. اعتمد التقرير على 5 مؤشرات لقياس الديمقراطية هي: التعددية الحزبية والانتخابات، أداء الحكومة، والمشاركة السياسية، والحريات المدنية، وثقافة الديمقراطية. ويعتبر صعود التيارات الشعبوية اليمينية واليسارية وانتعاش اليمين المتطرف والعنصري وضعف العمل المؤسسي وارتفاع النزعة الفردية وتكوص الدولة الوطنية أو تعثرها، من مظاهر انحسار الديمقراطية، خصوصاً ويأتي هذا التراجع في ظل ازدياد الهوة العميقة في توزيع الثروة بين من يملكون ولا يملكون، حيث ما يزال 1 بالمئة من سكان العالم، يملكون أكثر من 80 بالمئة من الموارء، ويعاني العالم من مشكلات صحية وبيئية من جفاف وتصحر، تحتاج إلى تعاون دولي وتخصيصات مالية ضخمة ما تزال محدودة. وإذا كان تقرير الإيكونوميست قد شخّص حالة التراجع الديمقراطي لدول عريقة، فعاداً سنقول بالنسبة للعالم العربي، حيث النزاعات والحروب الأهلية وصعود موجات الطائفية والنغرات العنصرية واستئراء التعصب والتطرف وتقشي ظاهرتي العنف والإرهاب التي ضربت بلداناً بكاملها ليس بعيداً عنها تداخلت إقليمية ودولية. والسؤال الذي يطّور هنا: هل هناك ديمقراطية وأحدة أم ثمة توجهات مختلفة وخصوصية لتحقيقها مع مراعاة القواعد والمشاركات العامة؟ وماذا نسمي الصين التي حققت تنمية ماثلة خلال ربع القرن الماضي؟

ويمكننا القول استناداً إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 4 ديسمبر (كانون الأول) العام 2000 بخصوص الديمقراطية، أنه لا يوجد نموذج عالمي واحد للديمقراطية، وأن الديمقراطية لها طبيعة غنيّة ومتنوعة تنجم عن معتقدات وتقاليد اجتماعية وثقافية ودينية للأمم والشعوب، وإن جميع الديمقراطيات تتقاسمها خاصيات مشتركة، أي أنها تقوم على أساس المشترك الإنساني للتجربة البشرية الكونية. وكان "الشروع النهضوي العربي" الذي اتّجه مركز دراسات الوحدة العربية "وربّاقته لأكثر من عقدين من الزمان وضع سبعة مؤشرات للانتقال إلى الديمقراطية، طبقاً للمعايير الكونية مع مراعاة الخصومية: أولها - الحريات العامة وحقوق الإنسان وثانيها- تكريس التعددية وثالثها- إقرار النظام التمثيلي(المحلي والنيابي) ورابعها- فصل السلطات وخامسها- إقرار نظام دستوري يحظى بشريعة شعبية وسادسها- التداول السلمي للسلطة، وسابعها- إقرار نظام اجتماعي - اقتصادي يتمتع فيه المواطنون بحقوق متساوية وفرص متكافئة.

□ باحث ومفكر عربي

بلدنا والشعب طوال ستة عشر عاماً لا يتحرك ولا ينتفض وعندما يتظاهر لطالب بعض حقوقه يجابه بالرصاص الحي والاعتقالات والاعتقالات كبحار الفاسدين والسراق فوق القانون محميين بأحزابهم ومليشياتهم العشائرية المستمرة وتوقف لا الدولة ولا الحكومات ولا القضاء ولا احد يستطيع محاسبة الفاسدين من الفاسدين الذين سرقوا أموال العراق وثرواته وأفقروا شعبه وجوعوه وقتلوه ودمروه ودمروا مستقبل اجيالهم وضيقوا العراق وقسموه ورعباً وطغياً وحلوه ضعيفاً مفكداً ذليلاً وتابعا لدول الجوار، فمأذا ينتظر الشعب؟ ينتظر رحمة الله والله تعالى يقول اسعى يا عدي وأنا معك ولا يقول اجلس صامتا راضيا بذلك وحضاهتك وأنا انتقم لك نعم ان الله ينتقم من الظلمة والقتلة والمحتجرين من اللصوص يوم الحساب لكن على الشعب ان يخصدى لهم في الدنيا ويتخلص منهم بل ويقتص منهم ويعيد كل ما سرقوه وكل ما نهبوه من أموال الشعب وثروات الوطن و يعيد لابناء حريبتهم وحقوقهم وكراماتهم ويعيد للوطن سيادته واستقلاله وبوره الطليعي عربيا ودوليا .

##### فقر وحرمان

ويعد ان وصل السيل الزبني وبعد ان وصلت احوال ابناء الشعب الحياتية والمعيشية حدا لا يطاق وحرماو من ايسط الخدمات الماء والكهرباء والوظائف وتزايد نسب البطالة والفقر وتفشى المخدرات والأمراض وانتشار الجريمة حتى حرم ابناء الشعب من العيش بكرامة وحرية وظلموا